مُناقشاتٌ

مكانة ادبنا في العالم

بقلم سليم التكريتي

اين موقع ادبنا الحديث بين آداب الامم الاخرى ؟ وما هو حظه من تقدير المحافل الادبية العالمية ؟ وهل تحدثت اوساط الادب والعلم يوماً عن مؤلف عربي مثلما تتحدث عن غيره ؟

هذه الاسئلة واخرى غيرها تتوارد في ذهني وتصدم تفكيري كلما وصل الى يدي واحد من هذه الكتب الرائعة التي ما فتئت القرائح النيرة في الشرق والغرب توحي بها ويقبل عليها القراء في شتى انحاء المعمورة .

وهذه الاسئلة وامثالها هي التي حفزتني الى ان اعالج – في كلمتي الموجزة هذه – بحثاً لا يستطيع حتى المكابرون نكران خطورته وهو : هل استطاع ادبنا الحديث ان يوجد له مكانة بين آداب الامم الحية وان يبلغ بينها من الذكر ما يهوّه لان يعكس لتلك الامم صورة الحياة العربية الراهنة وخصائصها ، ويعبر عن هذه الحياة تعبيراً صادقاً يصبح معه اداة من ادوات كفاح الشعب العربي في تطلعه الى الحياة الحرة السعيدة ؟

فلقد اجتاز ادبنا الحديث منذ ظهوره حتى الآن مرحلة ليست بالقصيرة اذا ما قيست بعصر السرعة والتطور الوثاب ، ذلك ان هذه المرحلة تمتد اكثر من قرن من الزمن .

على ان هذا الادب رغم ما يبدو من مظاهر تقدمه وازدهاره ، وظهور طبقة من الادباء تمتعت بالشهرة والمال على حساب الادب ، بالرغم من ذلك كله ما يزال الادب العربي الحديث ادباً اقليمياً ضيق الافق لم يستطع اجتياز حدود الوطن العربي ، وشق طريقه الى ميادين الامم . ذلك لان اشهر اديب عربي يكاد يكون غير معروف في الغرب وهو ان عرف فيه اقتصرت تلك المعرفة على نفر ضئيل قد لا يتعدى طائفة المستشرقين . لا اجحد ان بضعة من ادبائنا المحدثين امثال جبران والريحاني وطه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم قد عرفوا في بعض الاوساط الادبية العالمية . غير ان تلك المعرفة لم تتعد حدوداً معينة . فجبران والريحاني مثلاً قد عرفا بآثارهما التي وضعاها بالانكليزية ، في حين اقتصرت شهرة طه وتوفيق على بعض الادباء الفرنسيين دون سواهم .

وواضح ان ترجمة كتب عربية تعد على اصابع اليد الى اللغة الفرنسية او الانكليزية لا يعني ان الادب العربي الحديث اصبح في متناول القراء في العالم على اختلاف لغاتهم ، ولا يعني انه اكتسب بذلك مكانة في الاوساط الادبية العالمية .

والامر الذي يثير التساؤل في هذا الموضوع هو معرفة العائق الذي يحول دون ظفر الادب العربي الحديث بمنزلة مرضية بين آداب الامم الاخرى . فهل يتمثل هذا الحائل في اللغة العربية ؟ ام في الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيش الشعوب العربية في ظلها ؟ ام انه يتمثل في ادبنا الحديث ذاته ، في الموضوعات التي يعالجها ، والصور التي يرسمها ، والانطباع الذي يتركه في ذهن القارىء الذي يقرأه بلغته الخاصة ؟

لست انكر ان الشعوب العربية لا تزال ، رغم استقلالها المموه ، غير متمتعة بالحرية التي كانت تنشدها من وراء كفاحها الطويل الشاق ، وان قيوداً تضاف الى القيود التي تكبلها اليوم كلما امتد الزمن بهذا الاستقلال ، وان الادب العربي – وهو يعكس حياة الامم – لم يظفر بالجو الذي لا يتاح له بدونه أن يعيش ويزدهر ويؤدي رسالته . ولكن هل كان الشعبان الهندي والصيني مثلاً قبل استقلالهما لبضع سنوات خلت – ينعمان في ظل الاستعمار البغيض الجاثم على صدريهما منذ مئات السنين ، بقسط من الحرية اوفر مما تنعم به الشعوب العربية اليوم ؟ ومع ذلك فقد احتل الادبان الهندي والصيني ، وما زالا ، مكانة مرموقة في عالم الادب .

اما مسألة اللغة فلست اعتقد ان العربية هي العقبة الكأداء الرئيسية في طريق انتشار الادب العربي واشتهاره في العالم . فمع انها تعد اقل اللغات الحية انتشاراً خارج نطاق البلاد العربية ، وحدود بعض الممالك الاسلامية ، الا ان جهل سكان اوروبا وامريكا بها ليس اوسع من جهلهم بالهندية او اليابانية او الصينية بل وحتى الروسية والرومانية والاسكندنافية وغيرها . واذن فهم تفسر شهرة الكتاب الهنود واليابانيين والصينيين في الغرب ، وظفر مؤلفاتهم بصيت حسن مع انهم وضعوا تلك المؤلفات بلغاتهم القومية وهي مجهولة لدى معظم اهل الغرب كالعربية سواء بسواء ؟

كان توماس مان ، وستيفان زفايج يكتبان بالالمانية ، وكان اينازيو سيلوني ، ولويجي بيراندللو ، والبرتو مورافيا يضعون كتبهم بالايطالية ، وهنريك ابسن بالاسكندنافية ، وبنايت ايستراتي بالرومانية ، ورابندارنات طاغور ، وملك راج اناناد بالهندية . ومع هذا كانت آثارهم تترجم الى مختلف اللغات حال عرضها في الاسواق ، وقد فازت بعضها بجوائز عالمية سنية كجائزة نوبل مثلاً . ومثل هذا نقوله عن آثار مشاهير كتاب الصين واليابان من امثال لين يوتانغ ، وفونغ يان ، وايكواوياما وغيرهم . فلمَ يا ترى لم تنقل بعض مؤلفات المبرزين من ادبائنا المحدثين الى بعض اللغات العالمية ليعرف العالم الغربي الادب العربي الحديث ، ويطلع على ميزاته ، ويقدره حق قدره ، اوليس بين الانجليز والفرنسيس والطليان والروس والالمان من يجيد العربية ، ويحسن النقل عنها مثلما ينقل عن الاوردية ، او الصينية ، او اليابانية ؟

من هذا يظهر لنا ان اللغة العربية – كما اسلفت – ليست هي الحائل الاول في طريق تعريف ادبنا الحديث الى العالم ، واحلاله المنزلة التي يستحقها بين الآداب ؛ وانما الحائل – كما ارى – يتمثل في الادب العربي الحديث ذاته لانه لم يبلغ بعد من سمو الفكرة ، وروعة التصوير ، وقوة الملاحظة ما يجعله ادباً انسانياً تجد فيه الامم الاخرى صورة صادقة للمجتمع العربي الراهن ، وصفحة من صفحات كفاح الانسانية في سبيلها نحو الكمال .

بغداد — سليم طه التكريتي

حول « معنى الحرية »

بقلم انيس القاسم

الى الاستاذ عبد اللطيف شرارة

تقول يا اخي عندما قرظت كتابي « معنى الحرية في العالم العربي »* ان المؤلف اخفق في بيان موضوعه الاساسي الذي يضمه عنوان الكتاب وتقرر ان هذا الاخفاق راجع الى طريقة خاطئة في التفكير . وهذا قول خطير لا يقوله ناقد الا وهو مطمئن كل الاطمئنان الى ما يقول . ويخيل الى ان هذا الحكم الذي اصدرته ناتج حقاً عن طريقة خاطئة في التفكير . فانت تقرر انه لا يكون للحرية في العالم العربي « معنى » «سوى التخلص من سيطرة الاجانب والخؤول دون تدخلهم في شؤون الاقطار العربية ومقاومة الضلالات الشعوبية ومكافحة الصهيونية على جميع الجبهات وفي جميع بلاد الارض . وكل معنى آخر يعطى لكلمة « الحرية » في العالم العربي في المرحلة الراهنة من التاريخ انما يكون من قبيل الرياء والدس والتضليل ». فانت عندك فكرة واحدة ومعنى واحد للحرية في العالم العربي ولا تريدان تسمح لغيرك بأن يعالج موضوع الحرية من جانب آخر . فالاخفاق ناتج عن ان الكتاب لم يعط للحرية المعنى الذي تريده . لك يا اخي رأيك وللغير رأيه وليس لك ان تعد اختلاف الغير معك في الرأي اخفاقاً من جانبه .

يا أخي هل وقفت عند هذا المعنى الذي تعطيه للحرية في العالم العربي ؟ أتظن ان في استطاعة العالم العربي ان يتخلص تخلصاً كاملا لا رجعة فيه من سيطرة الاجانب ما لم يكن العالم العربي يقظاً حقاً – يقظا يقظة واعية على النحو الذي شرحته في كتابي ؟ وهل تظن ان هذا الهدف الذي نطمح ونعمل اليه جميعاً يمكن ان يتحقق تحققاً كاملا ما لم ينشأ بيننا جيل يقدر مسؤولياته حق قدرها – جيل قد اكملت الحرية المسؤولة أهليته ؟ الا تذكر يا اخي ان كبت الحرية بالمعنى الذي ذهبت انا اليه كان سلاحاً حاداً استعمله الاجنبي في بلادنا لتثبيت سلطانه وسلطان اذياله ؟ الا تذكر المجالس النيابية المزيفة وما جرته من مصائب على الوطن العربي والشعب العربي ؟ فهل يكون مرائياً وداساً ومضللا من يبين معنى حق الشعب في تقرير مصيره لا في شئونه الخارجية فحسب وانما في شئونه الداخلية كذلك؟ وما رأيك في التمويه على الشعب وتضليله من الحكومة والاحزاب والكتاب وغيرهم ؟ هل تظن ان هذا يساعد في معركة الحرية التي تدعو اليها ؟ اما انا فلا اعتقد ذلك ، ولهذا حللت هذا الموضوع وبينت معناه في العالم العربي . يا اخي انت تشكو وتستشهد بالدكتور طه حسين للقول ان الحرية في العالم العربي في « حالة مفجعة » . والحرية التي تحدث عنها الدكتور وتحدثت انت عنها ليست الحرية بالمعنى الذي تريده ، وانما هي الحرية بالمعنى الذي ذهب اليه كتابي . فهل من الدس والرياء والتضليل ان يسعى المرء لدراسة هذا الموضوع ومعالجته ؟ وتقول ان الحرية اذا تحققت في العالم العربي على النحو الذي وصفته في كتابي لها معنى خطير جليل ضخم . فاذا كانت هذه النتيجة تترتب على المعنى الذي وصفته في كتابي فهل يكون الحديث عن الحرية بغير المعنى الذي تريده رياء ودساً وتضليلا ؟ كلا يا اخي ، هذا كلام لا يجوز ان يصدر عنك ، وانت تعلم ان المجتمع العربي لا يكفي لقيامه على اسس سليمة اعتناق الحرية بالمعنى الذي تريد قصره على الحرية . ان طرد الاجنبي من البلاد العربية لا يكفي لقيام مجتمع صالح فيها ولا يكفي لتمتع الشعب العربي بخيرات الاستقلال ، عد بذاكرتك قليلا الى الوراء لتتأكد من صحة ما اقول .

امامنا يا اخي مشكلة الاستعباد الداخلي الى جانب الاستعباد الخارجي . ويقيني انك لا تريد منا الا نتعرض للاستعباد الداخلي لتقويضه ، وماذا يقوض الاستعباد غير الحرية وما الذي يضمر عدم عودة الاستعباد الا استقرار مبادىء الحرية على الوجه الذي تعرض له كتابي وبالمعنى الذي تحدثت عنه ، وهو معنى في صميم الثورة الانشائية العربية ؟ هل تريد ان يستمر او يقوم في العالم العربي استعباد داخلي يقتل الانفس الوطنية الطاهرة ويسكت الالسن الابية المخلصة ويسلط على الشعب سوطاً من الجهل والرقابة والبوليس السري ؟ طبعاً لا تريد ذلك . ومعنى الحرية في هذا المضمار هو معنى لها في العالم العربي .

هل من الصواب ان يطلب من الكتاب الا يتحدثوا الا عن الاستعمار وكأنه هو الداء الوحيد الذي تئن منه الامة العربية ؟ اريد ان اعرف كيف يكون خروج المستعمر نهائياً من بلادنا اذا لم يكن الشعب العربي قد اصبح يقظاً واعياً ؟ وكيف نستطيع بناء مجتمعنا الافضل اذا لم نبدأ من الآن في تحديد الهدف ووسائل تحقيقه ؟ وكيف تكون اليقظة واعية وكيف يكون الهدف مستمداً قوته وحقيقته ووسائله من الشعب اذا لم يكن للحرية التي تحدث عنها كتابي معنى في العالم العربي ؟ هل نشرع في هذا كله بعد القضاء على الاستعمار ؟ وماذا يكون حالنا في فترة الانتقال هذه ؟ هل يسمح لنا الاعداء وهل يسمح لنا الزمن وهل يجوز ان نسمح لانفسنا بفترة اخرى من الحيرة والتذبذب ؟ ان كل حركة وكل عمل يوقظ الامة العربية وينير لها السبيل في زاوية من الزوايا ويقوى في ابنائها شعورهم بالمسؤولية وحقهم في الحياة هو معول في تقويض السيطرة الاجنبية ولبنة متماسكة قوية في بناء المجتمع العربي السليم .

لا يا اخي لقد كنت مصيباً عندما قلت في تعليقك ان للحرية بالمعنى الذي ذهب اليه الكتاب معنى خطيراً جليلا في العالم العربي ، وليس مرائياً ولا داسا ولا مضللا من يتحدث عن هذا المعنى .

ويخيل الي يا اخي انك لم تقرأ الفصل الاخير من الكتاب قراءة المتروي الناقد . فانت قد اخذت منه فقرة ، وهي الفقرة التي نقلها الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني عندما تفضل فكتب مقدمة الكتاب . ولم تحفل ببقية الفصل . لقد دعوت في ذلك الفصل مفكرينا الى دراسة مجتمعنا العربي من جميع نواحيه ، واشرت الى بعض هذه النواحي ، لعلهم يخرجون من هذه الدراسة بفكرة عربية توجه خطانا الحائرة وتجعل يقظتنا واعية معروفة الهدف وتقوم عليها الاسس الثابتة لمجتمعنا . وفي الفقرة التي نقلتها لقراء « الآداب » بينت اهمية ظهور هذه الفكرة لاقنع المفكرين بضرورة تبني الرأي الذي ذهبت اليه . ويحضرني ، والالم يحز في نفسي ، حديث جرى بيني وبين احد اقطاب السياسة في العالم العربي . لقد كتب ذلك السياسي يعبر عن ايمانه بالوحدة العربية وبأنها ضرورة لا بد من تحقيقها . واجتمعت بذلك السياسي ودفعني ايمان الشباب الى الاعتقاد بصحة ما اعلن عنه فقلت له : الا ترى ان من الواجب تمهيداً لهذه الوحدة ان يتناولها الدرس من جميع نواحيها لعل مفكرينا يساهمون هذه المرة في توجيه العالم العربي والسياسة العربية الى الهدف المنشود ؟ هذا ما يحدث في جميع

* راجع العدد الحادي عشر من « الآداب » ١٩٥٥ .

العالم الا في بلادنا . لقد رد علي يا اخي بانه كان يتكلم سياسة . ان هذا الذي دعوت اليه والدراسة المفصلة التي تحدثنا عنها هي التي ستوقظ الشعب وتوقظ نوابه وتبلور الهدف الذي نسعى اليه فلا يكون بعد ذلك مكان لكلام السياسة ولا يجرؤ بعدذلك سياسي على التمويه على الشعب، فان الشعب سيلفظه .

خذ هذا المثل بالذات : الوحدة العربية . هل تعتقد ان الوقت لم يحن بعد لدراسة هذا الموضوع وتحديد مفهومة ، اي تحديد فكرته وفلسفته ، ليصبح جزءاً من كياننا وتفكيرنا وبرنامجنا العلمي ؟ هل تظن ان الساسة متفقون على معنى الوحدة العربية وهل تظن ان اهل الفكر متفقون على ذلك ؟ ان للافكار قوة تحطم امامها محاول الاستعباد فلماذا لا تنطلق الافكار في هذا الاتجاه ؟ يا اخي ليس انبل من هذا عملاً لمفكر ولا أنجح في تقريب اليوم المنتظر .

ما كنت اظنك تأخذ علي هذه الدعوة . انني لا اهيم في وادي الخيال والاحلام. ان هذه هي الطريقة الوحيدة لتصبح الآمال برنامجاً عملياً واهدافاً واقعية . انني لا ادري ما معنى ان الفلسفة تظهر عفواً ؛ والذي افهمه هو ان الفلسفة عمل فكري مستمد من الواقع المادي والمعنوي وقائم فوق هذا الواقع ومستوعب له . انك لا تريدنا ان نصدق ان فلسفة كارل ماركس او هيجل اوهل او غيرهم من الفلاسفة ظهرت عفواً. فالثابت ان هؤلاء الفلاسفة درسوا المجتمع والفكر والتاريخ البشري دراسة عميقة وخرجوا من هذه الدراسة التي تتنافى مع فكرة العفو بفلسفة كان لها اثرها في تاريخ الامم . ويخيل الي انك اردت ان تفرق بين فلسفة عملية منتجة وفلسفة تظل نظرية قاحلة لا مجال لتطبيقها . وهذه تفرقة اوافق عليها وهي التي حملتني عندما تحدثت عن الفكرة العربية او الفلسفة العربية الى الدعوة لوجوب الرجوع الى المجتمع العربي لدراسته على ما هو عليه مادياً ومعنوياً لتكون الفكرة العربية او الفلسفة العربية التي توجه هذا المجتمع منتجه وعملية .

ان هذه الدعوة في حينها وامامنا دليل قريب على ذلك وهو المناقشات العديدة والمقالات التي ثارت على صفحات هذه المجلة في الاشهر الاخيرة حول الفكرة العربية والقومية العربية . اليست هذه المقالات والمناقشات استجابة للدعوة التي تتردد في نفس كل عربي مفكر والتي ترددت في نفسي فسطرتها في كتابي ؟ اتراهم يصطنعون الآراء التي يعبرون عنها؟

لا اريد ان اخوض معك في الشروط التي اشترطتها لظهور فلسفة ما، ولكن هل تريدني ان اصدق ان الشعب الانكليزي او الشعب الالماني او الشعب الفرنسي او الشعب الروسي كان متفهما للآراء السياسية على اختلافها وتنوعها وتعددها قبل ظهور فلسفة كارل ماركس؟ وهل كان الشعب الروسي متفهما لهذا كله قبل ظهور فلسفة لينين ؟ وهل كان الشعب الايطالي متفهما لهذا كله ايضاً قبل ظهور الفاشيستية ؟ ان الشعب لا يضع فلسفة كما انه لا يضع نظرية معينة في الطبيعة او الكيمياء او الرياضيات او الادب ، وانما يتقبلها تبعاً لمسايرتها او تباعدها عن واقعه وآماله . نعم هذا شرط واجب للفيلسوف ولكنه شرط استحالة بالنسبة الى الشعب . ارني الشعب الذي كان متفهما للاراء السياسية على اختلافها وتنوعها وتعددها قبل ان تظهر فيه فلسفة من الفلسفات .

وبعد يا اخي لقد عجزت عن التوفيق بين مستهل مقالك وختامه ما لم اكن قد اسأت فهم واحد منهما . اما الختام فهو يتجاوز عن شخصي ليشمل كل فلسطيني عربي ويقيني انك تعني ما قلت . واما الفاتحة فلا ادري . هل اردت ان تثير الشكوك حول اهليتي للكتابة في الموضوع الذي كتبت عنه ؟ ان هذا يتناقض مع الخاتمة . لا شك عندي في انك لم ترد ان يستنتج القارىء ان دراستي للحقوق في لندن وممارستي للوظائف القانونية في ليبيا تجعلني غير اهل للحديث عن معنى الحرية في العالم العربي وانا واحد من ابناء فلسطين العرب الذين تجزم بانه لا يوجد اجدر منهم بنشدان الحرية والدعوة اليها والدفاع عنها . وان كنت قد اردت القارىء ان يستنتج ذلك فقد شططت كثيراً واخطأت خطأ كبيراً في حقي وفي حق قرائك وفي حقك انت . فاهلية المرء للكتابة لا يحكم عليها بمعرفة المكان الذي درس فيه والمكان الذي عمل فيه فالاهلية اوسع من هذا بكثير ويستدل عليها من دلائل اصدق واعمق . فانا لا اسمح لنفسي بالحكم على اهلية شخص للقيام باي عمل ما لم اعلم كل شيء عنه مما قد يمس ذلك العمل من قريب او بعيد ، هذا واجب الناقد الذي يحترم قراءه ويقدر مسئوليته كناقد . وختاماً لقد قلت انه حسبي من جهدي في كتابي هذا ، انني اثرت « هذه القضايا » اثارة موفقة وعرضت اكثرها عرضاً واضحاً غنياً بالمعرفة بليغاً في الاسلوب . وانا اشكرك جزيل الشكر على هذه الكلمات الرقيقة . ولكن ما هي « هذه القضايا » ؟ انك لم تشر في عرضك للكتاب الا الى قضية واحدة منها وهي : الدعوة للفكرة العربية وهي القضية التي تعرض لها الدكتور الحسيني في مقدمة الكتاب .

اليس من حق القارىء عليك ان تبين له هذه القضايا ، ما هي ، ولو بصورة مجملة ؟ انه لا يكفي ان تقول ان الكتاب مقسم الى ثلاثة اقسام وان كل قسم متفرع الى فصول وتزود القارىء بعناوين الاقسام والفصول . الا ترى انه كان عليك ان تستعرض ما تطرق اليه الكتاب واني اول من يقر لك بعد ذلك حقك في ان تنقد منه او تنقض ما تشاء ؟

يا اخي ما كل كتاب ينقد بعد قراءة سطحية عابرة ، ورجائي اليك ان تقرأ الكتاب مرة اخرى ففيه تذكرة بمسؤولية الناقد والكاتب عندما يريد ان يمارس حرية النقد والكتابة . واليك مني اصدق تحية .

طرابلس الغرب — **انيس القاسم**

حول الشعر الاردني الحديث

بقلم جمال منصور

طالعتنا « الآداب » الغراء في عدد كانون الاول الماضي ، بمقال للسيد ناجي علوش بعنوان « عجالة في الشعر الاردني الحديث » وقد قال كاتب المقال في نهاية مقاله « وخير ما اتمنى ان اكون قد قدمت صورة ولو صغيرة عن الشعر في الاردن » . ولما كانت هذه الصورة – الصغيرة – التي قدمها ، هيكلية فقط ، اذ تنقصها الملامح التي تكسبها شكل الصورة الحقيقي ، رأيت ان الواجب يدعوني ان اضفي بعض الملامح الى هذه الصورة بريشة الحقيقة التي لا تحابي ، حتى يتمكن الناظر والناقد ، ان يستفيد ، ويرى مواطن الجمال في هذه الصورة التي خان الحظ الكاتب في اتقانها ، ولست ادري سبب ذلك ، ايكون جهله بانتاج الشعراء في الاردن ام انه ينظر الى الشعر من زاوية واحدة ، لها علاقة بمبدأ الشاعر وعقيدته دون انتاجه الشعري !! وخصوصاً عندما تحدث عن شعراء ما بعد انحاد الضفتين الذين يتخذ شعرهم مادته – كما قال – من واقع الشعب ، فيصور آماله وآلامه .

لقد تحدث السيد علوش عن شعراء هذه الفترة الذين قال انهم : كمال ناصر ، المحامي عبد الكريم خريس ، يوسف الخطيب ، خالد نصره ، وخليل زقطان ، على اعتبار ان هؤلاء هم ابرز الشعراء الذين يعكسون

بشعرهم صورة عن حياة الشعب الاردني ونضاله ، ولكن الحقيقة ، والشعب الاردني ، ينكران على السيد ناجي تجاهله لشعرائه الاحياء الذين يجهلهم ، لانهم آمنوا به ، ولان انتاجهم كله ، يسبر غور شعوره وآماله وآلامه بجرأة لم يعتدها غيرهم ، ولانهم يصورون ادق تصوير ليس الوضع بالنسبة للاردن ، بل بالنسبة لسائر الشعوب المستعمرة . وهؤلاء الشعراء هم : عصام حماد ، اسد محمد قاسم ، نزهت سلامه ، وسليمان الدحابره . وسنبين شيئاً من شعر كل واحد منهم ، ليطلع عليه قراء « الآداب » ، ولنكون « الآداب » ، محررين وقراء ، حكماً تحكم على مدى شاعرية هؤلاء الشعراء الذين اراد ان يتجاهلهم الاخ ناجي ، مع العلم بأن رسالة الناقد او الدارس ، تقتضي العدل وقول الحق ، فمثلاً عندما تكلم محمود امين العالم عن شعراء مصر ، وشاكر مصطفى عن شعراء سوريا ، وكل الذين تكلموا عن الشعر في الاقطار العربية في «عدد الآداب الشعري» تكلموا عن كل شاعر مهما كان اتجاهه ، لان هذه هي ميزة الذي يريد الدراسة والنقد .

ان هؤلاء الشعراء الاربعة الذين ذكرتهم ، يؤلفون مدرسة تكاد تكون منفصلة عن سائر اتجاهات مدارس الشعر الاردني ، التي سماها الكاتب ، فمدرستهم تؤمن بالالتزام في الادب ، لانها تؤمن بأننا في هذه الفترة العصيبة من نضالنا ، احوج ما نكون الى الادب البناء ، منا الى ادب المديح والهجاء والعويل . ان مدرستهم تؤمن برسالة « الفن للحياة » حتى يتمكن الشعر ان يؤدي دوره الفعال في دفع عجلة التطور صعداً الى الامام ، حتى يتحطم هذا الواقع المؤلم الذي تعيش فيه الشعوب العربية خاصة ، والشعوب المستعمرة عامة .

اما الاستاذ عصام حماد ، فهو شاعر الطليعة ما في ذلك شك ، يتدفق انسانية وحيوية ، وجولاته في دار الاذاعة الاردنية اكبر شاهد ؛ وله ملحمتان شعريتان الاولى بعنوان « ديان بيان فو » والثانية بعنوان « الى ولدي » ، بالاضافة الى كثير من القصائد الملتهبة التي نشرها في الصحف والمجلات ، وتبدو مفاهيمه في ايمانه بالشعوب ، وبالانسان ككائن ازلي متطور ، يؤثر بعضه في بعض بحركة التاريخ المتطورة الى اعلى . اسمعه في ملحمته « ديان بيان فو » حيث يقول : ١

وجاس الكماة من الفيتمين
خلال العرين الرهيب المهيب
وشقوا الطريق لارض المطار
خصورهم اثقلت بالقنابل
وشدت بأحزمة الديناميت
فلو قد رأيت ... رأيت اناساً
من اللحم والدم ... لكنهم
اذا ما اصيبوا بنار العدى
تفجر ما يحملون ... فكانوا كمثل الذي يحملون .
...
وما هي الا ثوان صغار
واذ بالحديد يدوب امام النفوس الكبار
واذ بالجبابرة الاقوياء !
اسارى بأيدي الرعاع الضعاف
وإذ بالعرين العزيز المنال
يسلم مفتاحه للنمال .

وللاستاذ عصام غزل رقيق ، ولكنه ليس من النوع الماجن الذي تعودنا ان نقرأه ... انه يشعر بانه انسان ، ولكن زمن الحب لم يأت بعد ، والوقت ليس وقت غرام ، ما دامت الاغلال والمؤامرات تحيط بهذا الوطن الحبيب ، وهذا ما نجده في قصيدة بعنوان « غزل في الاغلال » نشرت في «الاداب» ، عدد نيسان الماضي .

اما اسد محمد قاسم ، شاعر النضال فله من واقعه المؤلم وفقره المدقع اكبر معين لشاعريته الفياضة ... ثم انه ليس مثل باقي الشعراء السطحيين ، بل انه يربط الظاهرة التي يعيش فيها ، مع مجالها الاجتماعي باعتبار ان الظاهرة افراز حتمي لواقع معين ... وهنا تتجلى براعته في لغة سلسة ، وكلمات موسيقية ، وكثيراً ما يستعمل الالفاظ الشعبية ، وله عدة قصائد نشرت في الصحف الاردنية وخارجها ، وله ديوان غير مطبوع ، وله ملحمة بعنوان « كفر » على غرار ملحمة ابي ماضي « لست ادري » غير مطبوعة ايضاً .

اما نزهت سلامه ، الشاعر الشاب ، فهو شاعر الحرية والنضال ، لغته سلسة غير انه في بعض الاحيان يستعمل الالفاظ الغريبة ، لهجته الخطابية رائعة ، وتعرفها عمان التي استمعت اليه في عدة مناسبات لم يقو غيره على الظهور فيها . ولقد عالج القصة ونجح فيها الى حد ما ، وكتب الشعر الحر ، فأجاد . وله عدة قصائد نشرت في مختلف الصحف والمجلات العربية ، انه يؤمن بالنصر للشعوب مهما عربد الظلام وطال ليلهم . ان نزهت ، رغم صغر سنه ، يعتبر من الشعراء المجيدين ، والذين لا يرهبهم العنف والخسف ، فما من مناسبة إلا وخلدها بقصيدة رائعة . وله قصيدتان شهيرتان بعنوان « سوريا » و « عبد انا » وفي هذه الاخيرة يقول :

عبد انا ؟! سأريك كيف العبد يصبح سيدا
فاليوم احمل مشعلي ، وبه انير الغدفدا
حطمت قيدي ، انني حر ولست مقيدا .

اما سليمان الدحابره ، فهو يدرس الطب في القاهرة ، نظم عدة قصائد له ملحمة بعنوان « مع الشعوب » يصور فيها نضال الشعوب المستعمرة في كينيا ومراكش والفيتنام وغيرها فاستمع اليه حيث يقول :

والمبعدون عن الحياة الى المصانع يكدحون
لا يملكون سوى سواعد من شقاها يأكلون
لكنهم لا يأكلون
الا ليبقوا كالوقود بها تدار الماكنات
كي يصنعوا — للمترفين — جميع اسباب الحياة
لا يستحقون الحياة
فهم عصاة مجرمون
ولمثلهم تبنى السجون

ان لهؤلاء الشعراء في قلوب الشعب الاردني منزلة لا تضاهى ، لانه ما من واحد منهم حاد عن رسالته الادبية ، منهجاً ، او قدح او تملق كما يفعل غيرهم . ولان الشعب عرفهم يعيشون معه ، ويسيرون جنباً الى جنب في معركة الحرية والحياة التي يناضلون من اجلها ، بايمان راسخ بالنصر ، ما دامت هناك الارادة والنضال .

عمان — جمال منصور

١ لقد اوردت في الامثلة المنشورة التي استشهدت بها ، نماذج من الشعر الحر ، حتى اطلع قراء « الآداب » على ان شعراء الاردن ، كتبوا الشعر الحر واجادوا ، خلافاً لما ذكر السيد ناجي من ان هذا النوع من الشعر معدوم في الاردن